

الجامعة المستنصرية
كلية التربية / قسم التاريخ

المغيرة بن شعبة انموذجا لسوء الصحبة

بحث

للدكتور . رحيم خلف عكلة

بغداد ٢٠١٢

ملخص البحث

البحث يتناول شخصية معروفة عاصر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وعد من أصحابه .

ويشير البحث الى نظرية عرفت بنظرية عدالة الصحابة . هذه النظرية التي غالت في النظر الى الصحابة وأنهم كلهم عدول ولا فرق بينهم ، الا اننا في هذا البحث أثبتنا تهافت هذه النظرية من خلال الاحاديث النبوية الشريفة والمعتبرة الصحيحة . ان من الصحابة من هم فساق كالمغيرة بن شعبة الذي تناوله بحثنا هذا بشيء من التفصيل وأشار الى كونه اتهم بالزنى وهو والي البصرة وأثبت عليه انه اول من رشا وشارك مع عدد من الصحابة المنافقين بمحاولة اغتيال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وكان من الدهاة والفاكين القتلة الذين صاحبوا حكام الجور والظلم وهكذا نموذج مشوه ينافي نظرية عدالة الصحابة المزعومة والتي يتشبث بها البعض .

Summary

In the name of God the Gracious the Merciful and the prayer and peace upon the last prophets and his generous family . The prophet Mohammad (God's blessing and peace upon him and his family) was like the others prophets has many of companions , most of them were faithful , they're promise the God and his prophet and they keeping their promise , till the day when they facing the God . also there is who mixed his good deed with the bad , and the hypocrite who care only about his personal benefit and his pleasure and served the unfair sultan . One of them is Al mogira bin shouba , this character has a great rule in the made of politics events , he worked in direct way with all government after the martyrdom of the prophet (God's blessing and peace upon him and his

family) except the government of imam Ali (peace upon him) .

This research contain many different titles talk about this companion . The biography of this companion Al mogira bin shouba , from the story of his Islam till his death in the city of Koufa , he was the ruler on it . And this research contain important signs about the theory of companions justices , from his biography we well see this theory was wrong .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى اله الطيبين الطاهرين .

كان لرسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كغيره من الأنبياء عدد من الأصحاب فيهم المؤمنون المخلصون الذين عاهدوا الله ورسوله وصدقوا وعدهم حتى لاقوا ربهم وهم على المحجة البيضاء . وفيهم من خلط عمله الصالح بأخر طالح وفيهم المنافق الذي لا يرى الا مصلحته الشخصية وملذاته وخدمة السلطان الجائر، فالدنيا كل مطلبه لا غيرها . ومصدق ذلك هو المغيرة بن شعبة هذه الشخصية التي ساهمت في صنع الاحداث السياسية بشكل مباشر وأعانت الحكومات المتعاقبة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله) الا حكومة الأمام علي (عليه السلام) فهذا الرجل لم يبايع الامام العادل كونه يتنافى مع اخلاقياته ومبادئه الهدامة .

والبحث يتألف من عدد من العناوين المختلفة تناولت في مجملها سيرة الصحابي المغيرة بن شعبة من بداية اسلامه حتى وفاته في مدينة الكوفة التي كان واليا عليها . والبحث فيه اشارت مهمة تتعلق بنظرية عدالة صحابة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) المطلقة والتي تؤكد لنا من خلال سيرة هذا الصحابي ان هذه النظرية على قدر كبير من الخطأ .

- نظرية عدالة الصحابة :

أختلفت المدارس الفقهية والفكرية في النظر الى صحابة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فمنهم من اصبغ عليهم هالة من القدسية حتى غالى في ذلك ومنهم من نظر اليهم نظرة موضوعية معتمدة على ما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة .

فمن الذين غالوا في النظر الى الصحابة ابن تيمية فهذا الرجل يفتي بتعزيز من يقول ان احد الصحابة كان بخيلا او جبانا او غير ذلك ، مع ان التأريخ بين لنا ان الصحابة تقاتلوا فيما بينهم ولعن احدهم الاخر وكان بينهم ما كان من العداوة والبغضاء .

لقد اشارت العديد من الايات القرآنية الى نفاق بعض الصحابة . الا ان المسلمين اختلفوا كعادتهم في تفسير هذه الايات لهذا سوف لن نخوض في موضوع تفسير الايات القرآنية فالقرآن كما يقول الامام علي (عليه السلام) " حمال ذو وجوه نقول ويقولون " لهذا سوف نعرض لعدد من الاحاديث النبوية الشريفة التي وردت في صحاح المسلمين المعتبرة حتى يتبين لنا مدى صحة كلام القائلين بعدالة الصحابة.

قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لأبي بكر مشيرا الى انحراف بعض الصحابة من لا يراني بعد اذ افارقه^(١) .

وهذه اشارة الى ان بعض اصحابه (صلى الله عليه واله وسلم) سوف يدخلون النار فلا يراهم في الجنة .

واخرج البخاري ومسلم ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال : " يرد علي يوم القيامة رهط من اصحابي او من امتي - فيحلطون عن الحوض فأقول : يا رب اصحابي ، فيقول : أنه لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقري^(٢) .

وورد ايضا عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال : بينما انا قائم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : هلم فقلت اين : ؟ فقال : الى النار والله ، فقلت : ما شأنهم ؟ قال : انهم ارتدوا على ادبارهم القهقري ثم اذا زمرة اخرى حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم : هلم فقلت الى اين ؟ قال الى النار والله ، قلت : ما

(١) ابن حنبل ، احمد (ت ٢٤١ هـ) ، المسند ، دار صادر (بيروت - د ت) ج ٦ ، ص ٢٩٠ .

(٢) البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) صحيح البخاري ، دار الفكر ، اوفسيت عن طبعة استنبول (بيروت - ١٩٨١ م) ج ٥ ، ص ١٦٤ ؛ مسلم ، ابن الحجاج النيشابوري ، (ت ٢٦١ هـ) صحيح مسلم ، تحقيق محمد فواد عبد الباقي دار احياء التراث ، (بيروت - د . ت) ج ١ ، ص ١٥٠ ؛ ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ) سنن ابن ماجه ، دار الفكر (بيروت - د . ت) ج ٢ ، ص ٦٧ .

شأنهم ؟ قال : انهم ارتدوا على ادبارهم فلا اراه يخلص منهم الا همل النعم^(١) . وهمل النعم كناية عن القلة القليلة .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري : صلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على قتلى احد وقال : أنا شهيد على هؤلاء فقال ابو بكر : ألسنا اخوانهم اسلمنا كما اسلموا ، وجاهدنا كما جاهدوا ؟ قال النبي : بلى ولكن هؤلاء لم ياكلوا من اجورهم شيئاً ولا ادري ما تحدثون بعدي ، فبكى ابو بكر وقال : انا لكائنون بعدك؟^(٢)

لقد علم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بأرتداد الكثير من الصحابة من بعده وأنغماسهم في الدنيا وملذاتها قائلاً : " لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض "^(٣) ان الباحث في كتب الحديث والتاريخ يجد العشرات من الاحاديث الشريفة تحذر الصحابة مما سيفعلوا بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وسنعرض لبعض الاحداث التاريخية التي تؤيد ما ذهبنا اليه من خلال صفحات البحث اللاحقة والتي كان للمغيرة بن شعبة سهمها كبيراً فيها .

— نسب المغيرة بن شعبة وألقابه :

هو المغيرة بن شعبة بن ابي عامر ابن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف^(٤) . وامه اسماء بنت الأرقم بن ابي عمرو بن ظويلم بن جعيل بن عمرو بن دهمان بن نصر ، ويكنى المغيرة بن شعبة ابا عبد الله^(٥) .

أما القابه فكثيرة منها " مغيرة الرأي "^(٦) و " الشيطان "^(٧) وما اقبحه من لقب يلقب به شخص عادي فكيف يلقب به صحابي لخير الانبياء والمرسلين ومن القابه ايضاً الأعور او اعور

(١) البخاري ، الصحيح ، ج ٨ ، ص ٨٧ .

(٢) مالك ، ابن انس ، (ت ١٧٩ هـ) الموطأ ، دار احياء التراث العربي (بيروت - ١٩٨٤) ، ج ١ ، ص ٣٠٧

(٣) ابن ماجة ، السنن ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .

(٤) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ) كتاب الطبقات الكبير تحقيق د. علي محمد عمر ، الناشر مكتبة الخانجي (القاهرة - د - ت) ج ٤ ، ص ١٧٣ ؛ ابن عبد البر ، ابي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) الاستيعاب في معرفة الاصحاب صححه وخرج احاديثه ، عادل مرشد ، دار الاعلام ط ١ (عمان - ٢٠٠٢ م) ص ٦٦٥ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ١٧٣ .

(٦) الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ذيل المذيل من تأريخ الصحابة والتابعين ، الناشر مكتبة خياط (بيروت ، د . ت) ص ١٤ .

(٧) الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) تأريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار احياء التراث العربي (بيروت ، ١٣٧٥ هـ) ج ٣ ، ص ٤٥٠ ؛ ابن الأثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، ١٩٩٦ م) ، ج ٣ ، ص ١٩١ .

تقيف^(١) . والمصادر التاريخية عند ذكرها لدهاة العرب وشياطينها نجد للمغيرة بن شعبة نصيبا فيها فيذكر ابن عبد البر " ان دهاة العرب اربعة معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياذ ابن ابيه " ^(٢) . وكان معاوية بن ابي سفيان يقول : انا للأناة وعمرو للبدية وزياذ للصغير والكبير والمغيرة للأمر العظيم ^(٣) .

وقالوا ايضا " كان دهاة العرب اربعة : ادهم المغيرة بن شعبة ، لم يأخذ عقدة الا حلها " ^(٤) . وورد ايضا في اخبار دهائه ان قبيصة بن جابر يقول : " صحبت المغيرة بن شعبة ، فلو ان مدينة لها ثمانية ابواب لا يخرج من باب منها الا بمكر ، لخرج من ابوابها كلها " ^(٥) .

إسلامه :

ان قصة اسلام المغيرة بن شعبة اغرب القصص وقد وردت في كل المصادر التاريخية التي ترجمت للمغيرة بن شعبة . وهي مروية عن المغيرة نفسه ، قال المغيرة بن شعبة : كنا قوما من العرب متمسكين بديننا ونحن سدنة اللات ، فأراني لو رايت قوما قد اسلموا ما تبعتهم . فأجمع نفر من بني مالك الوفود على المقوقس وأهدوا له هدايا ، فأجمعت الخروج معهم ، فأستشرت عمي عروة بن مسعود فنهاني ، وقال : ليس معك من بني أبيك أحد ، فأبيت الا الخروج ، فخرجت معهم وليس معهم من الأحلاف غيري ، وحتى دخلنا الاسكندرية ، فاذا المقوقس في مجلس مطل على البحر . فركبت زورقا حتى حاذيت مجلسه فنظر الى فأكرني وامر من يسألني من انا وما اريد ، فسألني المأمور فأخبرته بأمرنا وقدمنا عليه ، فأمر بنا ان ننزل في الكنيسة ، وأجرى علينا ضيافة ، ثم دعا بنا فدخلنا عليه ، فنظر الى راس بني مالك ، فأدناه اليه ، وأجلسه معه ، ثم سأله : أكل القوم من بني مالك ؟ فقال : نعم الا رجل واحد من الأحلاف ، فعرفه اياي فكنيت أهون القوم عليه ووضعوا هداياهم بين يديه فسر بها وأمر بقبضها وأمر لهم بجوائز وفضل بعضهم على بعض ، وقصر بي فأعطاني شيئا قليلا لا ذكر له ، وخرجنا فأقبلت بنو مالك يشترون هدايا لأهلهم وهم مسرورون ولم يعرض على رجل منهم مواساة ، خرجوا وحملوا معهم الخمر فكانوا يشربون واشرب معهم وتأبى نفسي تدعني ينصرفون الى الطائف بما اصابوا وما حباهم الملك ويخبرون قومي بتقصيره بي وأزدرائه أياي ، فاجمعت على قتلهم ، فلما

(١) ابن عساكر ، علي بن الحسن ابن هبة الله (ت ٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق محي الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ط ١ (د-م ١٤١٥هـ) ج ٦٠ ، ص ٥٣ .

(٢) الاستيعاب ، ص ٦٦٤ .

(٣) م . ن ، ص ٦٦٥ .

(٤) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٦٠ ، ص ٤٩ .

(٥) م . ن ، ج ٦٠ ، ص ٥٠ .

كنا ببساق تمارضت وعصبت رأسي فقالوا لي : ما لك ؟ قلت : أصدع ، فوضعوا شرابهم ودعوني فقلت : رأسي يصدع ولكني اجلس فأسقيكم فلم ينكروا شيئاً فجلست أسقيهم وأشرب القدح بعد القدح ، فلما دبت الكأس فيهم اشتبهوا الشراب

فجعلت أصرف لهم وأترع الكاس فيشربون ولا يدرون ، فأهدتهم الكاس حتى ناموا ما يعقلون فوثبت اليهم فقتلتهم جميعاً واخذت جميع ما كان معهم.فقدمت على النبي (صلى الله عليه وسلم فأجده جالسا في المسجد مع اصحابه ، وعلي ثياب سفري ، فسلمت بسلام الأسلام فنظر الى ابو بكر بن ابي قحافة ، وكان بي عارفا ، فقال : ابن اخي عروة ! قال قلت : نعم، جئت أشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : الحمد لله الذي هداك للأسلام . فقال ابو بكر : أمن مصر أقبلتم ؟ قلت : نعم ، قال : فما فعل المالكيون الذين كانوا معك ؟ قلت : كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك فقتلتهم وأخذت اسلابهم ، وجئت بها الى رسول الله ،(صلى الله عليه وسلم) ليخمسها او يرى فيها رأيه ، فأنا هي غنيمة من المشركين وانا مسلم مصدق بمحمد (صلى الله عليه وسلم) فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : انما اسلامك فقبلته ولا اخذ من اموالهم شيئاً ولا أخمسه لان هذا غدر ، والغدر لا خيرفيه^(١) .

وكان المغيرة رجلا طوالا اعور اصهب الشعر اقلص الشفتين مهتوما ضخم القامة عبل الذراعين بعيد ما بين المنكبين^(٢) .

عاصر المغيرة بن شعبة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) خمس سنين فكان اسلامه في السنة السادسة للهجرة ، وكان المغيرة من بين الصحابة الذين ارادوا اغتيال رسول الله في العقبة وحادثة العقبة أشارت لها المصادر التاريخية فقد اتفق عدد من الصحابة ان ينفروا بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) ناقلته على العريش وقد كانوا قد فعلوا ذلك في غزوة تبوك^(٣) فصرف الله جل جلاله الشر عن نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) ، فعند وصول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) العقبة تقدمه القوم فتوارو في ثنية العقبة وقد حملو معهم دبابا وطرحوا فيها الحصى : قال حذيفة بن اليمان : دعاني رسول الله ودعا عمار بن ياسر وأمره ان يسوق الناقة وانا اقودها حتى اذا صرنا في رأس العقبة ثار القوم من ورائنا ، ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص١٧٣ ؛ ابن عساكر ، تأريخ دمشق ، ج٦ ، ص١٨ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) تأريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ط١ (بيروت - ١٩٨٩ م) ج١ ، ص٣٦٩ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص١٧٩ ؛ الطبري ، تأريخ الصحابة ، ص١٥ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٢٥٣ وقد ذكر ابن سعد ان هؤلاء الصحابة المنافقون الذين ارادوا اغتيال النبي لم يكن فيهم قريشي وهذا كلام غير صحيح بل اكثرهم من قريش كما سنبين .

فذعرت وكادت ان تنفر برسول الله ، فصاح بها النبي : ان اسكني وليس عليك بأس ، فأنطقها الله تعالى بقول عربي فصيح ، فقالت : والله يارسول ما زلت يدا عن مستقر يد ولا رجل عن موضع رجل وأنت على ظهري فتقدم القوم الى الناقه ليدفعونها ، فأقبلت انا وعمار نصرب وجوههم بأسيا فانا وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وأيسومما دبوا ، فقلت : يا رسول الله من هؤلاء القوم وما يريدون . فقال : يا حذيفة هؤلاء منافقون في الدنيا والاخرة ، فقلت الا تبعث اليهم يا رسول الله رهطا فيأتوا برؤسهم .

فقال (صلى الله عليه واله وسلم) ان الله امرني ان اعرض عنهم واكره ان يقول الناس انه دعا اناسا من قومه واصحابه الى دينه فأستجابوا له فقاتل بهم حتى ظهر على عدوه ، ثم اقبل عليهم فقتلهم ، ولكن دعهم يا حذيفة فان الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ فقلت من هؤلاء المنافقون يا رسول الله أم من المهاجرين ام من الأنصار ؟ فسماهم لي رجلا رجلا حتى فرغ منهم وقد كان فيهم اناس اكره ان يكونوا منهم فأمسكت عن ذلك . فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يا حذيفة كأنك شاك في بعض من سميت لك ، ارفع راسك اليهم ، فرفعت طرفي الى القوم وهم وقوف على الثنية فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا وثبتت البرقة حتى خلتها شمس طالعة ، فنظرت والله الى القوم فعرفتهم رجلا رجلا وأذا هم كما قال رسول الله ، وعدد القوم اربعة عشر رجلا ، تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس فقال له : سمهم لنا يرحمك الله فقال حذيفة : هم والله فلان وفلان وفلان وكانوا تسعة من كبار الصحابة ، وهم من قريش وأما الخمسة فابو موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي واوس بن الحدثان البصري وابو هريرة وابو طلحة الانصاري^(١) .

ولا عجب ان يكون المغيرة بن شعبة مع هؤلاء الصحابة المنافقون فهو رجل غادر فاتك لا يتورع ان يفعل اي شي وهؤلاء القوم الذين منهم المغيرة تعاهدوا ان يدفعوا الى محمد عن حقهم في قيادة الامة والمغيرة بن شعبة كان ذراعا صلبا للذين سلبوا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) حقه وأخر ما فعله المغيرة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) انه رمى خاتمه في قبر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ليكون اخر الناس عهدا برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فغضب عليه الامام علي (عليه السلام) قائلا " لا يتحدث الناس انك نزلت في قبر رسول الله ، ولا تحدث انت الناس ان خاتمك في قبره ، فنزل الامام علي (عليه السلام) وقد رأى موقعه فتناوله فدفعه اليه"^(٢) .

(١) الديلمي ، ابو محمد الحسن بن محمد (ت ٨٤١هـ) (ارشاد القلوب ، منشورات الشريف الرضي ط ١) (قم . ١٤١٢هـ) ص ٣٣٠-٣٣٣ ؛ الطائي ، نجاح ، لماذا شخص البخاري قتل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) دار الهدى لأحياء التراث ط ١ (قم . ٢٠١٢ م) ص ٣٩-٤٠ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ١٧٧ ؛ الطبري ، تأريخ الصحابة ، ص ١٥ .

وهذا يدل على دهاء المغيرة ومكره لكن الامام فطن لما صنعه المغيرة الذي يريد ان يتبحر امام الناس بأن خاتمه دفن مع جسد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) او انه اخر من مس جسد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وليكون له من الفضل فلا يكون لغيره من المسلمين لكن الامام خيب مسعاه فهبط للقبر وأخرج له خاتمه والقاء اليه .

المغيرة بن شعبة ايام الخلفاء .

كان المغيرة بن شعبة جزء من العصابة التي ارادت قتل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وهذه العصابة المؤلفة من كبار الصحابة استمرت في اداء دورها لدفع الامام علي (عليه السلام) عن حقه وقد نجحوا في مسعاهم الشيطاني ، وكان للمغيرة بن شعبة دورا فاعلا وكبيراً في تثبيت ملك الذين تأمروا على الاسلام بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وورد ان ابليس تمثل في اربع صور يوم قبض النبي (صلى الله عليه واله وسلم) منها صورة المغيرة بن شعبة الذي قال أيها الناس لا تجعلوها كسروية ولا قيصرية وسعوها تتسع فلا تجعلوها في بني هاشم ^(١). لهذا نجد المغيرة بن شعبة تسنم مناصب كبيرة ايام هذه الحكومات كما سنبين .

والمغيرة بن شعبة كان من الذين اقتحموا بيت فاطمة وعلي (عليهما السلام) لأجبار الامام علي (عليه السلام) على مبايعة ابي بكر فعصرت الزهراء (عليها السلام) بين الحائط والباب فأسقط جنينها وكسر ضلعها ثم ضربها قنفذ والمغيرة بن شعبة وأخرجوا الامام عليا وربطوه بالحبال وجاعوا به الى مقر ابي بكر ^(٢) وكان المغيرة بن شعبة يقول " داهيتا قريش ابو بكر وأبو عبيدة بن الجراح" ^(٣) .

فداهية وماكر كالمغيرة بن شعبة يعرف امثاله من دهاة وما اكثرهم في الصحابة .

(١) ابن ابي الحديد ، ابو حامد عبد الحميد ابن هبة الله المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ) شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي (القاهرة ١٣٨٥ هـ) ج ٦ ، ص ٤٣ ؛ المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار ، مؤسسة الوفاء (بيروت . ١٤٠٨ هـ) ج ٢٨ ، ص ١٧٥ .

(٢) الطبرسي ، ابي منصور احمد بن علي (ت ٥٢٨ هـ) الأحتجاج ، الناشر دار المرتضى (مشهد ، ١٣٠٤ هـ) ج ١ ، ص ٨٣ .

(٣) المزني ، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢ هـ) تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط ٤ (بيروت - ١٩٨٥ م) ج ٩ ، ص ٣٦٤ .

وكانت مكافئة المغيرة ان يبعثه ابو بكر امرا على الجيش الذاهب لليمن ايام الردة التي حصلت^(١) . وقد قيل ان المغيرة بن شعبة قام بأغتيال سيد الأنصار سعد بن عبادة الذي رفض البيعة لأبي بكر بالخلافة وأتهم الجن بقتله^(٢) .

اما ايام حكومة عمر بن الخطاب فكان للمغيرة دورا اكبر وأعظم وكان من المقربين من عمر بل من حفظة اسراره فقد اورد لنا ابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة خبرا طويلا يؤكد ما ذهبنا اليه والخبر عن ابو موسى الاشعري انه كان يرافق المغيرة بن شعبة ودخلوا المسجد فأذا عمر يطوف بالبيت فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكأ على المغيرة ، وقال: من اين جئتما ؟

فقلنا خرجنا نريدك يا امير المؤمنين ، فأتينا رحلك فقل لنا خرج الى المسجد فأتبعناك : قال : اتبعكما الخير ، ثم نظر المغيرة الي وتبسم فرمقه عمر فقال : مم تبسمت ايها العبد ؟ فقال : من حديث كنت انا وأبو موسى فيه انفا في طريقنا اليك .

قال : وما ذاك الحديث ؟ فقصصنا عليه الخبر ، حتى بلغنا ذكر حسد قريش ، وذكر من اراد صرف ابي بكر عن استخلاف عمر

فتنفس الصعداء ، ثم قال : تكلتك امك يا مغيرة ! وما تسعة اعشار الحسد ! بل تسعة اعشار العشر ، وفي الناس كلهم عشر العشر ، بل وقريش شركاؤهم ايضا فيه ! وسكت مليا وهو يتهدى بيننا .

ثم قال : الا اخبركما باحسد قريش كلها ؟

قلنا : بلى يا امير المؤمنين ، قال : وعليكما ثيابكما ، قلنا : نعم

قال : وكيف بذلك ، وانتما ملبسان ثيابكما ؟ قلنا : يا امير المؤمنين وما بال الثياب؟

قال : خوف الاذاعة منها قلنا له أتخاف الاذاعة من الثياب انت ، وانت من ملبس الثياب اخوف ! وما الثياب أردت ! قال : هو ذاك ، ثم انطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا الى رحله ، فخلى ايدينا من يده ، ثم قال : لا تريما ودخل فقلت للمغيرة : لا أبا لك ! لقد اثرا بكلامنا معه وما كنا فيه وما نراه حسبنا الا ليذاكرنا اياها ، قال : فأنا لكذلك اذ خرج آذنه الينا .

فقال : ادخلا ، فدخلنا فوجدناه مستلقيا على برذعه برجل ، فلما رانا تمثّل بقول كعب بن زهير :

لا تفش سرا ألا عند ذي ثقة

أولى وأفضل وما استوعبت أسراراً

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ١٧٧ .

(٢) الطبرسي ، الأحتجاج ، ج ١ ، ص ٧ .

صدرا رحيبا وقلبا واسعا قمنا

ألا تخاف متى أودعت اظهارا

فعلمنا أنه يريد ان نضمن له كتمان حديثه ، فقلت انا له : يا امير المؤمنين ، الزمنا وخصنا وصلنا ، قال : بماذا يا أبا الأشعريين ؟ فقلت : بافشاء سررك وان تشركنا في همك . فنعم المستشاران نحن لك .

قال : أنكما كذلك فاسألا عما بدا لكما ، ثم قام الى الباب ليغلقه ، فاذا الآذن الذي أذن لنا عليه في الحجرة ، فقال :

امض عنا لا أم لك . فخرج وأغلق الباب خلفه ، ثم أقبل علينا فجلس معنا وقال : سلا تخبرا . قلنا : نريد ان يخبرنا امير المؤمنين باحسد قریش : الذي لم يأمن ثيابنا على ذكره لنا . فقال : سألتما عن معضلة وسأخبركما ، فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت ، فاذا مت فشأنكما وما شئتما من اظهار او كتمان .

قلنا فان لك عندنا ذلك ، قال أبو موسى : وانا اقول في نفسي : ما يريد الا الذين كرهوا استخلاف أبي بكر له كطلحة وغيره ، فأنهم قالوا لأبي بكر : استخلف علينا فضا غليظا ، واذا هو يذهب الى غير ما في نفسي ، فعاد الى التنفس ثم قال : من تريانه ؟ قلنا : والله ما ندري الا ظنا .

قال : وما تظنان ؟ قلنا : عساك تريد القوم الذين أرادوا أبا بكر على صرف هذا الامر عنك . قال عمر : كلا والله . بل كان ابو بكر أعق ، وهو الذي سألتما عنه ، كان والله احسد قریش كلها ، ثم اطرق طويلا .

فنظر المغيرة الي ونظرت اليه ، واطرقنا مليا لاطراقه ، وطال السكوت منا ومنه ، حتى ظننا أنه قد ندم على ما بدا منه ، ثم قال عمر : والهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة ! لقد تقدمني ظالما ، وخرج الي منها آثما .

فقال المغيرة : أما تقدمه عليك يا أمير المؤمنين ظالما فقد عرفناه ، كيف خرج اليك منها آثما ؟ قال : ذاك لم يخرج الي منها الا بعد يأس منها ، اما والله لو كنت

أطعت زيد بن الخطاب واصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشي أبدا ولكني قدمت واخرت وصعدت وصوبت ونقضت وأبرمت ، فلم أجد الا الاغضاء على ما نشب به منها ، والتلف على نفسي ، وأملت انابته ورجوعه ، فو الله ما فعل حتى نغر بها بشما .

قال المغيرة : فما منعك منها يا امير المؤمنين ، وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك اليها ، ثم أنت الان تتقم وتتأسف ؟

قال : ثكلتك امك يا مغيرة ! اني كنت لأعدك من دهاة العرب ، وكأنك كنت غائبا عما هناك ، أن الرجل ماكرني فماكرته ، والفاني أحذر من قطاة ، انه لما رأى شغف الناس به ، وأقبلهم

بوجوههم عليه ، ايقن أنهم لا يريدون به بدلا ، فاحب لما رأى من حرص الناس عليه وميلهم اليه ان يعلم ما عندي ، وهل تتازعني نفسي اليها ، واحب أن يبلوني باطماعي فيها ، والتعريض لي بها ، وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه علي لم يجب الناس الى ذلك ، فالفاني قائما على اخمصي مستوفزا حذرا لو أجبتة الى قبولها لم يسلم الناس الى ذلك ، واختبأها ضغنا علي في قلبه ولم آمن غائلته ولو بعد حين ، مع ما بدا لي من كراهية الناس لي ، أما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها علي : لا نريد سواك يا ابا بكر ، أنت لها فرددتها اليه عند ذلك ، فلقد رأيت التمتع وجهه لذلك سرورا .

ولقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني ، وذلك لما قدم عليه بالاشعث أسيرا فمن عليه واطلقه وزوجه أخته ام فروة ، فقلت للأشعث وهو قاعد بين يديه : يا عدو الله أكفرت بعد اسلامك ، وارتددت ناكصا على عقبيك ؟ فنظر الي نظرا علمت أنه يريد ان يكلمني بكلام في نفسه ، ثم لقيني بعد ذلك في سكك المدينة فقال لي :

أنت صاحب الكلام يا ابن الخطاب ؟

فقلت : نعم يا عدو الله ، ولك عندي شر من ذلك .

فقال : بئس الجزاء هذا لي منك .

فقلت : وعلام تريد مني حسن الجزاء ؟

قال الأشعث : لأفتي لك من اتباع هذا الرجل ، والله ما جراني على الخلاف عليه الا تقدمه عليك ، وتخلفك عنها ، ولو كنت صاحبها لما رأيت مني خلافا عليك . فقلت : لقد كان ذلك فما تأمر الان ؟

قال الأشعث : أنه ليس بوقت أمر ، بل وقت صبر ، ومضى ومضيت .

ولقى الأشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى بيني وبينه ، فنقل ذلك الى ابي بكر ، فأرسل الي بعتاب مؤلم .

فأرسلت اليه : أما والله لتكفن او لاقولن كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساورا ، وان شئت استمدنا ما نحن فيه عفوا .

فقال : بل نستديمه ، وانها لصائرة اليك بعد ايام ، فظننت أنه لا ياتي عليه جمعه حتى يردها علي فتغافل ، والله ما ذكرني بعد ذلك حرفا حتى هلك .

ولقد مد في أمدها ، عاضا على نواجذه الى ان حضره الموت وأيس منها فكان منه ما رأيتما ، فاكتمنا ما قلت لكما عن الناس كافة ، وعن بني هاشم خاصة ، وليكن منكما بحيث امرتكما ، قوما اذا شئتما على بركة الله .

فقمنا ونحن نعجب من قوله . فوالله ما أفشيننا سره حتى هلك^(١) (١)
ومن الرواية السابقة تبين لنا ان المغيرة اصبح من حفظة اسرار الخليفة الثاني ومحل ثقة مع
عدد من الصحابة الآخرين كابي موسى الاشعري وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
وعمر بن العاص والاشعث بن قيس ومعاوية بن ابي سفيان .

- المغيرة بن شعبه ايام حكومة عمر بن الخطاب.

اراد عمر بن الخطاب ان يكافى المغيرة بعد ان اصبح من المقربين منه ، فولاه على البصرة بعد
ان اقال عتبة بن غزوان^(٢) (١) وروى الكلبي ان المغيرة اقام في البصرة اميرا وقد ابنتى الناس
المنازل وكثر عددهم وحسنت حالهم ، فكان المغيرة يختلف الى امراة من بني هلال يقال لها ام
جميل بنت محجن فرصده جماعة منهم ابي بكر واسمه نفيح بن مسروح ونفيح بن الحارث وزياد
بن ابيه ، فرصدوه حتى دخل عليها ، وعندئذ اقتحموا عليها الدار فأذا هو بين فخذها متبطنها
، فخرجوا الى عمر بن الخطاب فأخبروه الخبر ، فبعث عمر ابا موسى الاشعري ، وكتب الى
المغيرة (اما بعد فأني قد بعثت اليك ابا موسى على عملك فخله واياہ ، واقبل الي ولا تلبث
والسلام) فدعا عمر ابا موسى فقال : اني اريد ان اوجهك الى ارض قد فرخ فيها الشيطان باعور
ثقيف - يعني المغيرة - فلا تحلن عقدة حتى تشخص الي المغيرة والشهود . وكتب عمر للمغيرة
(اما بعد فقد بلغني عنك امرا لو كنت مت من قبله كان خيرا فاذا جاءك كتابي هذا
فاشخص الي انت وزياد وشبل بن معبد فقد وليت ابا موسى عليك فسلمه اليه ان جاء والسلام^(٣))

لقد وضع المغيرة بنت شعبه عمر بن الخطاب في حرج كبير ، فصحابي يتهم بالزنى في مدينة
هو واليها والمسؤل عن المسلمين فيها ، الا ان الخليفة سيتعامل مع هذه الفضيحة بدهاء كبير كما
سيتبين .

اشخص ابو موسى المغيرة والشهود ، حتى قدموا على عمر فقال عمر لاول الشهود وهو ابي بكر
بم تشهد ؟ قال : اشهد على المغيرة انه زنى بأم جميل ، ورأيت ذلك منه فيها كالميل في المكحلة
، فقال عمر : ذهب ربع المغيرة ، ثم قام نافع فشهد بمثل ماشهد به فقال عمر : ذهب نصف المغيرة

(١) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٢ ، ص ٣١-٣٣ .

(٢) الدينوري ، احمد بن داود ابي حنيفة (ت ٢٨٢ هـ) الاخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، الناشر وزارة
الثقافة والارشاد القومي الاقليم الجنوبي ، ص ١١٨ ؛ البلاذري ، ابو الحسن احمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ) فتوح
البلدان مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٧٨م) ص ٣٣٨ .

(٣) الكلبي ، مثالب العرب والعجم ، ص ١٧٥-١٧٦ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٣٨

ثم قام شبل فشهد بمثل ماشهدا به ،فقال عمر : ذهب ثلاثة ارباع المغيرة ،ثم قام زياد للشهادة ،فقال عمر :ماكان ليرجم رجل من اصحاب رسول الله بشهادته ،فاستل المغيرة سيفه واراد ان يفتك اذا ثبتت عليه الشهادة ،- فقال عمر :بم تشهد ؟ قال : سمعت نفسا عاليا ورايته بين فخذيهما في لحاف ولا ادري فعل ام لم لا ؟ ولم يثبت الشهادة فقال عمر للمغيرة : اغمد سيفك عليك لعنة الله ، قال : ياامير المؤمنين انما اردت انت تعلم اني امرؤ اضوء من السيف ،فقال عمر : الله اعلم بما كنت فيه ،- وأمر بالثلاثة فجلدوا ،فقال شبل : اتجلد الشهود وتبطل الحدود بما تحب يا عمر ؟ فقال المغيرة : الحمد لله الذي اخزاكم ، فقال عمر : اسكت لعن الله موضعا رؤيت فيه ، وقال نافع بن الحارث : انت ياعمر جلدتنا ظالما واردت ان يشهد صاحبنا على هواك فتبعك ، ولو كان تقيا ، كان رضا الله والحق اثر عنده ، ولما جلد ابا بكرة قال : اشهد على المغيرة انه زان وما انسى رقطاع يفجر بها ، فاراد عمر ان يجلده ايضا ، فقال الامام علي عليه السلام ان جلدته اكملت شهادة اربعة ورجمت صاحبك ، فتركه لقد كان الطريقة التي تعامل بها عمر بن الخطاب تنم عن تواطئ كبيرمع واليه المغيرة بن شعبة ، فكيف يسمح للمغيرة ان يدخل لمجلس قضاء الخليفة وهو حاملا سيفه ليرعب به الشهود وهو المعروف عنه بالفتك والغدر ؟ لولا موافقة الخليفة على ذلك وهو جزء من مخطط انقاذ المغيرة . اما زياد بن ابيه فسيكافئ في قابل الايام على موقفه ويصبح من رجالات الدولة ايام عثمان ومعاوية .

اما الاجراء الذي اتخذه عمر بحق المغيرة بن شعبة فكان كما قال ابن سيرين قال : " كان يقول الرجل للرجل : غضب عليك الله كما غضب عمر على المغيرة ، عزله من البصرة فولاه الكوفة " (١)

فيا له من غضب نقله من ولاية البصرة الى ولاية الكوفة .

ومن اخبار المغيرة بن شعبة مع عمر انه استعمله على البحرين ، فأبغضوه ، فعزله فخافوا ان يرده عليهم ، فقال احد زعمائهم من الدهاقين ان فعلتم ما امركم لم يرده علينا عمر . فقالوا : مرنا ، قال : تجمعون مائة الف درهم ، فأذهب بها الى عمر فأقول : ان المغيرة اختان هذا المال من مال الله فدفعه الي ، فجمعوا له مائة الف وأتى بها عمر . فدعا المغيرة فقال : ما هذا ؟ قال المغيرة ، كذب اصلحك الله انما كانت مأتي الف قال : فما حملك على ذلك ؟ قال : العيال والحاجة ، فقال عمر للدهقان ما تقول ؟

قال : لا والله وسأصدقك القول : والله ما دفع الى شيئا وقص له أمره . فقال عمر لماذا قلت مأنتي الف ؟ فقال المغيرة : اردت ان اخزي الرجل (٢)

(١) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١ ، ص ١٢١ .

(٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٦٠ ، ص ٣٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١ ، ص ١٢١ .

وكان من اسباب تولية المغيرة بن شعبة على الكوفة ان قدم رجال الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن ابي وقاص فقال

عمر : من يعذرني من اهل الكوفة ، ان وليت عليهم التقى ضعفه، وان وليت عليهم القوي فجروه ؟ فقال المغيرة : يا امير المؤمنين ان التقى الضعيف له تقواه وعليك ضعفه والقوي الفاجر لك قوته وعليه فجوره ، قال عمر : صدقت ، فأنت القوي الفاجر فأخرج اليهم فلم يزل عليهم ايام عمر وصدرا من ايام عثمان وايام من معاوية ^(١) وهكذا

ال خليفة يختار الصحابي الفاجر واليا للمسلمين وهل هناك فاجرا كالمغيرة بن شعبة الذي عده المؤرخون بأنه اول من رشى بالاسلام فقد روي عنه انه رشى حاجب عمر بن الخطاب وأسمه يرفاً قائلاً له خذ هذه العمامة فألبسها فأني اختا لها ، فكان يدخلني حتى اجلس وراء الباب ، فمن رأي قال : انه ليدخل على عمر في ساعة لا يدخل عليه فيها احد ^(٢) ومن غريب الاحداث ان قاتل عمر بن الخطاب ابو لؤاؤة كان خادما ومولى للمغيرة بن شعبة .

- المغيرة ايام خلافة الامام علي (عليه السلام) ومعاوية بن ابي سفيان

لم نجد للمغيرة بن شعبة دورا ملحوظا ايام حكومة عثمان بن عفان والسبب يعود ان عثمان بن عفان اقال كل ولاية الامصار الذين كانوا ايام عمر بن الخطاب فعزل المغيرة من ولاية الكوفة وجعل عليها سعد بن ابي وقاص ^(٣) ولم تشر المصادر التاريخية لنشاطات المغيرة فقد ابعد عن ادارة الامصار كما ابعد الآخرين والسبب يعود الى ان عثمان بن عفان ولي اقاربه من بني امية على الامصار ولم يظهر المغيرة ثانية الا بعد مقتل عثمان فكان لقاءه مع الامام علي (عليه السلام) جاءه ناصح له كما يزعم فقد روى الاصفهاني " ان المغيرة بن شعبة جاء الى علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، فقال له : اكتب الى معاوية فوله الشام ،ومره بأخذ البيعة لك ، فأنت ان لم تفعل وأردت عزله حاربك ، فقال علي (عليه السلام) : (ماكنت متخذ المضلين عضدا) فأنصرف المغيرة وتركه ، فلما كان من غد جاءه ، فقال : اني فكرت فيما اشترت به عليك امس ، فوجدته خطأ ، ووجدت رأيك أصوب ، فقال له علي : لم يخف علي ما اردت قد نصحتني في الاولى ، وغششتني في الاخرة ، ولكني والله لا آتي امرا اجد فيه فسادا لديني ،

(١) ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ) العقد الفريد ، تحقيق د. مفيد قميعة ، دار الكتب العلمية ط ١ (بيروت - ١٩٨٣ م) ج ١ ، ص ٢٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٦٠ ، ص ٣٩ .

(٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٦٠ ، ص ٤٠ ؛ ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ) اسد الغابة في معرفة الصحابة ، جمع وترتيب خالد عبد الفتاح شبل ، دار الكتب العلمية ط ١ (بيروت - ١٩٩٦ م) ج ٥ ، ص ٢٣٩ .

(٣) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٦٠ ، ص ٤٠ .

طلبنا لصلاح دنيائي ، فأنصرف المغيرة ^(١) فتلقاه ابن عباس داخلا فقال للامام علي (عليه السلام) : فيما اتاك ؟ فأخبره فيما كان في مشورته بالامس ، وما اشار اليه عليه بعد ، فقال ابن عباس : " اما امس فقد نصح لك ، وأما اليوم فعشك " وبلغ المغيرة ذلك فقال : صدق ابن عباس ، نصحت له فلما رد نصحي بدلت قلبي . فقال المغيرة بذلك شعرا

نصحت عليا في ابن هند نصيحة

فرد ولم يسمع له الدهر ثانية

فقلت له ارسل اليه بعهد

على الشام حتى يستقر معاوية

ويعلم اهل الشام ان قد ملكته

فأم ابن هند عند ذلك هاوية

فلم يقبل النصح الذي جئته به

وكانت له تلك النصيحة كافية ^(٢)

لقد اراد المغيرة ان يستغل الظروف الشائكة التي مرت بها الامة اثر مقتل عثمان فأصبح المسلمون فريقين فريق يمثل الامام علي (عليه السلام) وصحبه كعمار والمقداد ومالك الاشرار وقيس بن سعد بن عباد وأخرين غيرهم والفريق الثاني المتمثل بمعاوية ابن سفيان وعمرو بن العاص في بلاد الشام وعائشة والزبير وطلحة في الحجاز . والمغيرة بدائه المعروف لم يبايع الامام علي ولم ينظم لمعاوية كون الامور لم تحسم بعد . وفي خبر لقاءه مع عمار بن ياسر في زقاق من سكك المدينة وهو متشح سيفا

فناداه : " يا مغير ، فقال : ما تشاء ، قال : هل لك في الله عز وجل ؟ قال المغيرة : وأين هو قال عمار : تدخل في هذه الدعوة فتسبق من معك ، وتترك من سبقك ، قال : فقال المغيرة : وددت والله اني لو علمت ذلك ، اني والله ما رأيت عثمان مصيبا ولا رأيت قتله صوابا ، فهل لك يا ابا اليقضان ان تدخل بيتك وتضع سيفك ؟ وأدخل بيتي حتى تتجلي هذه الظلمة وبطلع قمرها فنمشي مبصرين نطاً اثر المهتدين وتجنب سبل الحائرين ، فقال عمار : اعوذ بالله ان اعمى بعد ان كنت بصيرا ، يدركني من سبقته ، ويعلمني من علمته ، فقال المغيرة : يا ابا اليقضان اذا رأيت السيل جار فاجتنب جريته ، ولا تكن كقاطع السلسلة فر من الضحل فوق في الغمر ، فقال عمار : اسمع ما اقول وأنظر ما افعل ، فلن تراني الا في الرعيل الأول . فاطلع عليهم الامام

(١) ابوالفرج علي بن الحسين، (ت ٣٥٦هـ) الاغانى ، تحقيق مصطفى السقا، دار الكتب المصرية (القاهرة ١٩٦١م) ج ١٦ ، ص ٩١ ؛ الدنيوري ، الاخبار الطوال ، ص ١٤٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ص ٦٦٦ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ص ٦٦٦ ؛ ابن عساكر ، تأريخ دمشق ، ج ٦٠ ، ص ٤٣ .

علي فقال : ما يقول لك الاعور ؟ انه والله على عمد يلبس عزله ، ولن يأخذ من الدين الا ما خالطته الدنيا ، فأنتجاه عمار فأخبره ، فقال علي : ويحك يا مغيرة ان هذه الدعوة المودية تودي من دخل فيها الى الجنة وأنا اجتاز اليهما وهل من وهل فأذا اغشيناك فالزم بيتك . فقال له المغيرة : انت اعلم مني وأوقر ، اما اذا لم اعنك فلن أعن عليك " (١) .

ان شخصية المغيرة بن شعبة الطفيلية والنفعية لم تجد لها مكانا بين اصحاب الامام علي (عليه السلام) ولم ترتبط بمخالفه من جيش الشام بقيادة معاوية بن سفيان بل ظل مرتبطا ينتظر ما تؤول اليه الامور ثم يظهر من جديد على سطح الاحداث . وهذا ما حصل تماما فبعد مقتل الامام علي (عليه السلام) عام اربعين من الهجرة افتعل المغيرة بن شعبة عهدا عن الحسن بن علي (عليه السلام) ، فأقام الحج سنة اربعين هجرية وكان قبل ذلك معتزلا بالطائف (٢) وهذه بداية جديدة ابتداها المغيرة بن شعبة بالتزوير ثم سيرتبط الى نهاية حياته بالداهية الاخر معاوية بن ابي سفيان .

بدأ المغيرة بن شعبة التحرك لينال نصيبه من الحكومة الجديدة التي سوف تحتضن كل الدهاة من الصحابة وغيرهم فكتب المغيرة الى معاوية ليشكو له كبر سنه ووحدته بعد نفاذ اهل بيته وجفوة قريش عنه . فكتب معاوية اليه ما طمأنه للحضور عنده في الشام فدخل على معاوية مباركا ومهنئا ثم قال لمعاوية جزاك الله عن ابي عبد الله خيرا (يعني عمرو بن العاص) وكان قد ولاه على مصر وولى ابنه عبد الله على العراق ، فقد صنعت به وصنعت ويقصد المغيرة توليته وأبنه فكيف تفعل ذلك يا معاوية وأنت الداهية تجعل الاسد بين يديك وشبله بين كتفيك ، فقال معاوية وما ترى يا مغيرة ، قال : اكفيك ، فخرج المغيرة ودخل عمرو على معاوية فقال : قد جاءك اعور ثقيف من كل طير بريشة فقال معاوية لا تفعل يا ابا عبد الله فقد ذكرك الرجل بخير فما كان من معاوية الا ان يستعمل المغيرة بن شعبة على العراق ويعفي عبد الله بن عمرو بن العاص (٣) .

وفي خبر اخر يرويه ابن عساكر ان المغيرة ذهب الى دار عمرو بن العاص وبارك له على ما ظفروا به ثم قال : عمرو بن العاص داهية العرب : جعلت شطرك بالمغرب وشطرك بالمشرق وأنما هذا - يقصد معاوية - ميت اليوم اوغدا فكيف بك اذا اختلف امر الناس على اي شقيق

(١) ابن اعثم ، ابي محمد احمد (ت ٣١٤هـ) كتاب الفتوح ، تحقيق علي شيري ، دار الاضواء للطباعة والنتشر ط١ (بيروت - ١٩٩١م) ج ٢ ، ص ٤٤٦ ؛ المفيد ، محمد بن محمد ابن النعمان ، (ت ٤١٣ هـ) كتاب الأمالي ، الناشر مؤتمر الشيخ المفيد (قم - ١٤١٣ هـ) ص ٢١٧ ؛ ابن عساكر ، تأريخ دمشق ، ج ٦٠ ، .

(٢) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٢١٨ ؛ ابن عساكر ، تأريخ دمشق ، ج ٦٠ ، ص ٤٥ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ١٧٧ ؛ ابن عساكر ، تأريخ دمشق ، ج ٦٠ ، ص ٤٧ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ .

تقبل وبأيهما تهتم ؟ قال : صدقت ثم ذهب الى معاوية فقال : اعف لي عبدالله من العراق وبعد جدال بينهم اعفي عبد الله من ولايه العراق . وعند سماع عمرو بن العاص ما دار بين المغيرة ومعاوية علم انه قد خدع من قبل المغيرة فأراد ان يكيد له كما صنع هو . فأتى معاوية فقال : بعثت المغيرة الى العراق ؟ قال : نعم فقال عمرو : فتأمنه على المال ؟ قال : فما ترى ؟ قال : ارني ان تبعث على الاموال رجلا فلا يقدم المغيرة منه على قليل ولا كثير الا بأمرك ففعل معاوية ذلك ، فقال المغيرة حين جاءه ذلك ، قد استوفى بعض الأستيفاء ولم يبلغ الذي بلغنا^(١) .

السطور السابقة تبين كيف ان الصحابة ادهم يخدع الآخر لأجل الفوز بحطام الدنيا الفانية في النهاية يتفوق المغيرة على اصحابه معاوية وعمرو بن العاص فيفوز بولاية العراق . ظل المغيرة بن شعبة واليا على الكوفة تسع سنين حتى مات فيها^(٢) .

وصل المغيرة بن شعبة الكوفة واليا عليها فصعد المنبر يوم الجمعة ليخطب فرماه حجر بن عدي صاحب الامام علي (عليه السلام) بالحصى ، فنزل المغيرة مسرعا من المنبر ودخل قصر الامارة ، وبعث الى حجر بخمسة الاف درهم ، ترضيه له " فليل للمغيرة لم فعلت هذا وفيه عليك وهن وغضاضة ؟ فقال : قد قتلته بها " (٣)

هذه طريقة الداهية الماكر الذي يشتري ذمم الآخرين بالمال حتى لا يكشفوا للناس احواله وتأريخه .

- أخباره مع النساء .

شكلت المرأة عنصرا هاما في حياة الصحابي المغيرة بن شعبة فقد قيل انه تزوج ثلثمائة امرأة^(٤) . وبعضهم قال انه تزوج ثمانين امرأة منهن ثلاث من بنات ابي سفيان وكان يجمع النساء الاربع فيطلقهن قائلا لهن انتن حسنات الاخلاق طولات الاعناق ولكني رجل مطلق انتن طلاق^(٥) وكان هذا الصحابي يفتخر بكونه اعلم الناس بالنساء .

والغريب ان ولعه بالنساء وصل حدا انه في طريقه للمحاكمة عن تهمة الزنى رأى جارية فأعجبته فخطبها من ابيها فقال له : " انت على هذه الحال ؟ قال : وما عليك ؟ ان اعف ، فهو الذي

(١) تأريخ دمشق ، ج ٦٠ ، ص ٤٨

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ١٧٧ ؛ الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٢١٨ .

(٣) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٢٢٣ .

(٤) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ص ٦٦٥

(٥) الاصفهاني ، الاغانى ، ج ١٦ ، ص ٨٦ ؛ ابن عساكر ، تأريخ دمشق ، ج ٦٠ ، ص ٥٤ .

تريد وأن اقتل ترثني فزوجه " فلما قدم بها على عمر بن الخطاب ، قال له : أنك لفارغ القلب ، طويل الشبق^(١) .

وفي أيام ولايته على الكوفة صادف اعرابيا فسأله عن النساء وما يقول فيهن فهن شغل المغيرة الشاغل فقال الاعرابي النساء اربع ربع مربع وجميع يجمع ، وشيطان سممع ، وغل لا يخلع قال المغيرة : فسر لها لي قال : اما الربع المربع فالمرأة الشابة الجميلة اذا قسمت عليك برتك واما الجميع التي تجمع فالمرأة التي تزوجت فتجمع نسبها الى نسبك وأما الشيطان السممع فالكالحة في وجهك التي ان دخلت عليها كلحت وأن خرجت ولولت ، وأما الغل التي لا تخلع فأبنت عمك العوهاء القصيرة السوداء الذميمة التي قد نثرت بطنها ، فأن طلقها ضاع ولدك وأن امسكتها على مثل جدع انف اي مرغما : ثم قال المغيرة ما تقول في الامير قال : أعيور زناء^(٢) وهو لقب المغيرة بن شعبة .

اجمعت المصادر التاريخية على ان المغيرة مات سنة خمسين من الهجرة وهو واليا على الكوفة وهو ابن سبعين سنة . فخطب الصحابي جرير بن عبد الله البجلي يوم مات المغيرة بن شعبة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : استغفروا لأميركم فإنه كان يحب العافية^(٣) وهذا رثاء صحابي لصحابي مثله يعرفه حق المعرفة فهو لم يذكر له فضل او سابقة في الخير بل اكتفى بطلب الاستغفار لصاحبه فقط .

ويروي الكلبي ، ان المغيرة بن شعبة مات في يوم شديد الحر فلما واروه التراب اقبل راكب بعير لا يدري من اين اقبل ولم يروه خرج من البيوت ولا اقبل من الطريق مثلثا بعمامته ، فقال : من هذا المرموس ؟ قالوا : المغيرة بن شعبة ، قال : امير الكوفة ؟ قالوا : نعم فقال :

ارسم ديار للمغيرة تعرف

عليها زواني الجن والانس تعرف

فأن كنت ان لاقيت فرعون بعدنا

وهامان فاعلم ان ذي العرش منصف

فأقبل عليه الثقيون يشتمونه فخفي عليهم^(٤) .

(١) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٦ ، ص ١٠٠ .

(٢) ابن الكلبي ، مثالب العرب والعجم ، ص ١٧٧-١٧٨ .

(٣) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٦ ، ص ١٠٠ ؛ ابن عساكر ، تأريخ دمشق ، ج ٦٠ ، ص ٥٧ .

(٤) مثالب العرب والعجم ، ص ١٧٨-١٧٩ .

ثبت المصادر والمراجع

المصادر :

- ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ)
 - ١ - اسد الغابة في معرفة الصحابة ، جمع وترتيب خالد عبد الفتاح شبل ، دار الكتب العلمية ط ١ (بيروت - ١٩٩٦ م)
 - ٢ - الكامل في التأريخ ، دار احياء التراث العربي (بيروت - ١٩٩٦ م)
- الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ)
 - ٣ - الاغانى ، تحقيق مصطفى السقا ، دار الكتب المصرية (القاهرة - ١٩٦١ م)
- ابن اعثم ، ابي محمد احمد (ت ٣١٤ هـ)
 - ٤ - كتاب الفتوح ، تحقيق علي شيري ، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت - ١٩٩١ م)
- البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)
 - ٥ - صحيح البخاري ، دار الفكر اوفسيت عن طبعة استنبول (بيروت - ١٩٨١ م)
- البلاذري ، ابو الحسن احمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ)

٦- فتوح البلدان ، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٧٨ م)

• ابن حنبل ، احمد (ت ٢٤١ هـ)

٧- المسند ، دار صادر (بيروت - د. ت)

• ابن ابي الحديد ، عز الدين بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ)

٨- شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، عيسى البابي الحلبي (القاهرة - ١٣٧٥ هـ)

• الديلمي ، ابي محمد الحسن ابن ابي الحسن (ت ٨٤١ هـ)

٩- ارشاد القلوب ، دار الشريف الرضي ، ط ١ (قم - ١٤١٢ هـ)

• الدينوري ، احمد بن داود ، ابو حنيفة (ت ٢٨٢ هـ)

١٠- الاخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، وزارة الثقافة والارشاد القومي (القاهرة - د. ت)

• الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)

١١- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط ١ (بيروت - ١٩٨٩ م)

• ابن سعد ، محمد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)

• ١٢- الطبقات الكبير ، تحقيق علي محمد عمر ، الناشر مكتبة الخانجي (القاهرة - د. ت)

• الطبرسي ، ابي منصور احمد بن علي (ت ٥٤٨ هـ)

١٣- الاحتجاج ، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف - د. ت)

• الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)

١٤- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، عيسى البابي الحلبي (القاهرة - ١٣٧٥ هـ)

١٥- الذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين ، مكتبة خياط (بيروت - د. ت)

- ابن عبد البر ، ابي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)
- ١٦ - الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، صححه وخرج احاديثه عادل مرشد ، دار الاعلام (عمان - ٢٠٠٢م)
- ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ)
- ١٧ - العقد الفريد ، تحقيق د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٨٣م)
- ابن عساكر ، علي بن الحسين بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ)

- ٣٠ -

- ١٨ - تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق محب الدين ابي سعد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر (دم. ، ١٤١٥ هـ)
- الكلبي ، هاشم بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ)
- ١٩ - مثالب العرب والعجم ، تحقيق محمد حسن الحاج مسلم الدجيلي ، دار الاندلس (النجف الاشرف ، ٢٠٠٩م)
- مالك ، ابن انس (ت ١٧٩ هـ)
- ٢٠ - الموطأ ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، ١٩٨٤م)
- ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ)
- ٢١ - سنن ابن ماجه ، دار الفكر (بيروت ، دم.)
- المزني ، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢ هـ)
- ٢٢ - تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ط٤ (بيروت - ١٩٨٥م)
- مسلم ، ابن الحجاج ، النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)

٢٣- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث (بيروت - د.ت)

المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ) الامالي ،الناشر مؤتمر الشيخ المفيد(قم - ١٤١٣هـ)

المراجع :

● الطائي ، نجاح

١- لماذا شخص البخاري قنلة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) دار الهدى لأحياء التراث (قم-٢٠١٢م)